المصدر : الأهرام
التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٨٨

مخاوف المغامرة !

وتكشف الوثائق التي تستشهد بها هذه الدراسة عن مخاوف عميقة واعتراضات مستمرة ساورت الرؤساء التنفيذيين في المؤسسات البريطانية تجاه سياسة ايدن نحو الشرق الاوسط وتآمره مع فرنسا واسرائيل. ونجد حتى السفير البريطاني في فرنسا السير جلادوي جب يحذر من التحالف مع اسرائيل، رغم تبنيه لسياسة الصقور واستعمال العنف ضد مصر. وفي المذكرة التي رفعها للجنة مصر التابعة لمجلس الوزراء، ذكر بأن ازاحة النظام المصري ستتطلب احتلال جميع مصر لضمان اقامة حكومة تنفذ المطالب البريطانية. ولكن اعتراض السير جادوين على محالفة اسرائيل، اوقعه تحت سخط الجناح الصهيوني فاستثني من المشاورات اللاحقة كليا حتى اضطر الى التوسل بوايتهول للحصول على اي معلومات عن آخر التطورات. واصبح السير جلادوين من اشد الدبلوماسيين الانجليز انتقادا لرئيس الوزراء وتشكيكا في حسن نيته. وكان مما

تذكره هذا السفير البريطاني انه حدث بعد جلسة مع وزير الخارجية، سلوين لويد، احتسى فيها الطرفان شيئا من الشراب، ان نوه الوزير سهوا الى وجود التحالف الثلاثي. وعندما كذب ايدن في مجلس العموم وجود اي علم مسبق لدى الحكومة البريطانية بالغزو الاسرائيلي. بادر جلادوين جب الى القول بأن الحالة لا تخرج من اثنين، إما ان وزير الخارجية كان يعرف

اكثر مما عرفه رئيس الوزراء. وإما ان رئيس الوزراء قد كذب على المجلس. وأورد جب مطالعاته هذه في مذكرة مفصلة كتبها بعنوان. «التحالف مع اسرائيل بشأن السويس».

ورغم تأكيد ايدن في مذكراته على الاتفاق التام الذي ساد مجلس الوزراء بشأن السويس، فان الوثائق الرسمية تنفي مثل هذا الاجماع الوزاري وتعكس انقساما في الراي يعكس بدوره الانقسام العام الذي ساد الاوساط العامة في البلاد. ورغم ان وزيرين فقط قد استقالا فعلا، وهما نتنج وبويل، بالاضافة الى المستشار الصحفي لرئيس الوزراء وثلاثة موظفين كبار في الخارجية. فان عددا اكبر من المسؤولين بمن فيهم اللورد مونتباتن والسير جولدوين جب قد كتبوا استقالاتهم ولكنهم لم يقدموها ولم يصروا عليها. ويعزو الباحث ذلك الى الالتزام البريطاني التقليدي القاضي بأن على الموظف تنفيذ سياسة الحكومة، لا تحديها او عرقلتها.

لقد كتب الكثير عن ازمة السويس واصبحنا نتساءل عن جدوى اضافة المزيد من الدراسات. ولكن درس قضية السويس، هو «درس لا نهاية له» كما يقول عنوان كتاب انطوني نتنج المشهور عن الموضوع. والدرس الذي تسوقه ورقة الاستاذ انطوني ادمثويت، التي نشرتها مجلة انترناشنال افيرز وسيضمها كتاب خاص من منشورات دار مكملان لعام ١٩٨٩، هو البعد الاخلاقي للأزمة

والمغامرة. لقد اعتاد الناس بصورة عامة النظر الى السياسة كحركة لا تمت الى الاخلاق بصلة ولا تعتمد على شيء غير المصالح. واعتدنا نحن العرب بصورة خاصة على النظر الى السياسة البريطانية من زاوية تجاربنا في فلسطين ونظام

للكذب المباشر، وتفننهم في الرياء والنفاق الذي تمثل في تبنيهم لأنظمة الانتداب والوصاية وعصبة الامم ومنظمة الامم المتحدة.

في اكثر المناسبات نجحت هذه الاساليب البريطانية المعبرة عن روح الانقسام في الشخصية ونالت بريطانيا بنجاحها احترام الكثير من الامم، ولاسيما في اوروبا، ولكنها في مناسبات اخرى فشلت فشلا ذريعا. وكانت مغامرة السويس احدى هذه المناسبات. وتعطينا ورقة الاستاذ ادمثويت تشريحا عميقا لهذا الفشل.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية